رايت الحصون الشم تحفظ اهلها فاعددتها حصنا لحفظ ودادي
نعم ان اشكو طولها ويحق لي لقد طال فيه لوعتي وسهادي
وقد تلاعبت الشعرا في وصف المحبوب بالطول وبالقصر وبالاعتدال
وكل اتي ببديع المعاني في المقال ولبعضهم في طويل القامة عيب
بالطول منيتي قلت للعاذل استرح ولم يطل غير هجره وعلي الطول
ينصلح وقال البهاء زهير في قصيرة تعشقتها مثل الغزال اذا رنا
لها مقلة نجلاء اجفانها وطف اذا احسدوها الحسن قالوا لطيفه
لقد صدقوا فيها اللطافه والظرف ولم يجدوها مالها من ملاحة
لعمرهم مافي ملاحتها خلف بديعة حسن رق منها شمايل
وراقت الي ان كاد يشربها الظرف فما الخلق منها لا ولا الخلق جافيا
وحاشا لها تيك الشمايل ان تجفو وماضرها ان لاتكون طويلة
اذا كان فيها كلما يطلب الالف واني لمشغوف بكل مليحة ويعجبني
الخصر المخصر والردف وقال الاخر قصيرة طال غرامي بها كانها الزينة
من رامه ان قيل عنها مالها قامة فالشمس والبدر بلا قامه
ولابن المزين لاتلمني اذا حلالي قصير من البشر فليالي اللقا حلة
وهي في غاية القصر والجهاد قال زهير في معتدله كلفت بها وقد
تمت حلاها وزينها الملاحة والوقار فما طالت ولاقصرت ولكن
مكملة يضيق بها الازار قوام بين ذلك في اعتدال فلا طول يعاب
ولا اختصار وشعر واصل الخلخال منها فاضحى قرطها قلقا يغار
حكت فصل الربيع بحسن قد تساوي الليل فيها والنهار وقال الاخر
كما اشتهت خلقت حتي اذا كملت تمت قواما فلا طول ولا قصر
كانما افرغت من ماء لؤلؤة في كل ناحية من وجهها قمر
وهذه عادتهم المستمرة يمدحون ويذمون وقد الغو في مدح
الشي وذمه كثيرا قال صاحب التذكرة انشدني لنفسه الامام
زين الدين عمر بن الوردي اراك علي مافيك توصلني الاذي
فدعني

فدعني وافعل مثل ذا ببليه اما تستقيل الشر مني وتبقي على
صفحات الدهر عار نشيدي ولو رمت ذم الشمس قلت قرونها طوال
وقد كانت سراج ثمود رهينة تكوير وخسف كانها رغيف
غلاء او كقرص حديد ولو شيت ذم البدر شبهت وجهه بذقن بني او
بخف قعود وقلت حكي في برده واصفراره وكلفته السوداء وجه
يهودي ومن كان حال الشمس والبدر عنده كذاك فمن عاداه غير
رشيد علي ان العرب يمدحون بالطول يحكي ان امراة خالد بن
صفوان قالت لبعلها انك لجميل يا ابن صفوان فقال وكيف
وليس عندي رداء الجمال ولا برنسه ولا عموده عموده الطول وانا
ربعه وبرنسه سواد الشعر وانا اشمط ورداوه البياض وانا آدم
ولكن قولي انك مليح ظريف ففرق بين الجمال والملاحه والظرفه
علي ان اصل اللغه كما قسمها ابن الاعرابي ان يستعمل الجمال في الانف
والصباحه في الوجه والوضاءة في البشرة والحلاوة في العينين
والملاحه في الفم والظرف في اللسان والرشاقه في القد واللباقه
في الشمايل وكمال الحسن في الشعر الا ان المولدين استعملت هذه
الالفاظ في غير محلها من اللغة فقالوا كامل الحسن جميل الوجه
حلو الشمايل مليح القامة ظريف الحكايات ودارت علي السنتهم
حتي تنوسي اصل اللغه واستحسن هذا الفرع حتي صار في كلامهم
افصح من الاصل وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم ربعة لكنه الي
الطول اقرب كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وفي حديث ما يفيد ان
هذا اي كونه ربعه ان مشي وحده او مع قصير والا طال علي من
ماشاه وهو ينسب الي الطول بل لو اكتنفه طويلان طالهما فاذا
فارقاه نسب الي الربعه كما في شرح الهمزية لابن حجر وقيل الحسن
ايها الناظر هو كما قال الشاعر معني بمن اهواه قد فتن الورى
غير الجمال ولست ادري ما هو قال صاحب ديوان الصبابة

١٢٨

Copyright © King Saud University